ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٤٢ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج٢٦) المسار ٢ : التغيير العظيم ق١٠
الصورة الفائقة لمرحلة الظهور ج٤
٦ -الحياة الفائقة ق٢ / ٧- منظومة العلاقات الفائقة ق١
الخميس : ١٦/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٥/٤/٢٠٢٤م

لا زَالَ الحديثُ مُتواصلاً في مَرحلَة الظُهور في صُورتها الفَائقة..
- **سادساً: "الحياةُ الفَائقَة"**، وأعني بها أساليبَ الحياة، أساليبَ العَيْش، شُؤونَ الحياة المختلفة، فيما هُوَ ظاهرٌ بينَ النَّاس وفيما هُوَ مُخْتَفٍ في داخل النُّفُوس..
أقرأُ بعضَ الأحاديث وبعدَ ذلكَ أنتقلُ إلى العنوان السابع وهُو العنوانُ الأخير في مجموعة العناوين الَّتي تُحدثُنا عن الصُورة الفَائقة لمرحلَة الظهور.
كتاب (الإرشاد) للمفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة، طبعةُ مُؤسّسة سعيد بن جبير/ قُم المقدّسة/ الصفحة الثّانية والأربعين بعدَ الخَمس مئة، المفيدُ يروي: **إِذَا قَامَ القَائمُ عَلَيه السَّلام حَكَمَ بِالْعَدْل وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامه الجَوْر وَأَمنَت به السُّبُل** - السُبل جمعٌ لسبيل، السّبل الطُّرق - **وَأَخْرَجَت الأَرْض بَرَكَاتهَا وَرُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْله، وَلَم يَبْقَ أَهْلُ دِينٍ حَتَّى يُظْهِروا الإِسْلَام وَيَعْتَرِفُوا بِالإِيْمَان** - رُبَّما يُظهر الإنسانُ الإسلامَ نفاقاً ولكنّ الخبرَ هكذا يقول، أمّا الاعترافُ بالإيمان فهذا يعني تَصديقَهم - **أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُول: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْه يُرْجَعُونَ"، وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاس** - القَائمُ صلواتُ اللّه عَلَيه - **بِحُكْمِ دَاوُود وَحُكْمِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله** - المطبوعُ هُنا: (وحُكْمِ مُحمد عَلَيه السَّلام)، وهذا مَنهيٌّ عنه، هذا سَلامٌ أبتر، قد يكونُ الخطأُ مِنَ الطِّباعة..
حُكمُ دَاوُود عُنوانٌ في الثقافة الد ينيَّة للقَضاء الَّذي لا يعتَمدُ على البَيِّنة على الشُّهود، إنَّهُ أُسلُوبٌ في القضاء يَحكُمُ وفقاً لَهُ القاضي بِحسَبِ الحقيقة بِحسَبِ الواقع لا بِحسَبِ ما يَظهَرُ عَلَى الألسنة أو ما يظهر على الوُجُوه - **فَحِينَئذ تُظْهِرُ الأَرْضُ كُنُوزَهَا وَتُبْدي بَرَكَاتهَا** - لماذا؟ لعَدْله، لأنَّ العَدْلَ هُوَ الَّذي يَفعَلُ هذا - **فَلا يَجِدُ الرَّجُلُ منْكُم يَوْمَئذ مَوْضعاً لصَدَقَته وَلا لبِرِّه** - لماذا؟ - **لشُمُول الغنَى جَميعَ الْمُؤْمنين** - ومرّ الكلامُ علينا في أنَّ إمامَ زَماننا سيُجَفِّفُ مَنابعَ الفَقْر لأنَّ الفَقْرَ من أخطرِ منابع المَعصيَة والجريمة في واقع الحياة البشريَّة.
حديثٌ آخَرُ في الصفحة نَفسها: **عَن أَبي بَصير، عَن إِمَامنَا البَاقر صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَليه: إِذَا قَامَ القَائمُ صَلَواتُ اللَّه عَلَيه، سَارَ إِلَى الكُوْفَة فَهَدَمَ بِهَا أَرْبَعَةَ مَسَاجِد** - هُناكَ مَساجِدُ مَلعُونةٌ سيقومُ الإمامُ بِهدمِها، إنَّها المؤسّساتُ البَتريَّةُ اللَّعينة، من أبرزِها مُؤسّساتُ المرجعيَّة البتريَّة، مُؤسّساتُ المَذْهَب الطوسي القَذر..
أتعلمونَ أنَّ بَني أُميَّة بعدَ أن قَتَلُوا الحُسَينَ بَنُوا مَساجِدَ في الكُوفَة يَتقَرَّبُونَ بِها إلى اللّه يَخدَعُونَ النَّاسَ بِذلك لأنَّهم تَمكَّنوا من قَتْلِ الحُسَين، هُناكَ مَساجِدُ مَلعُونَةٌ وهي هي موجودةٌ في زماننا أيضاً؛
- هُناكَ فَضائيّاتٌ مَلعُونَةٌ.
- هُناكَ حوزاتٌ مَلعُونَةٌ.
- هُناكَ مُؤسّساتٌ للطباعة والتحقيق مَلعُونَةٌ لأنَّهُم ينشُرونَ دينَ النَّواصب ينشرونَ المَذْهَبَ الطُوسيّ القَذر.
- **فَلَم يَبْقَ مَسْجِدٌ عَلَى وَجْه الأَرْض لَهُ شَرَفٌ إِلَّا هَدَمَهَا وَجَعَلَهَا جَمَّاء** - الإمامُ سيُغَيِّرُ هَندسةَ بناء المساجد، سيبني المساجدَ بهندسة إلهيّة مثلما يريدُ مُحَمَّدٌ وعَلي وفَاطمَة صلواتُ اللّه عليهم وعلى آلهم الأطيبين الأطهرين، الشَّرَفُ جمعٌ لشُرْفَة، وهُو ما يُشْرِفُ من البناء على البنايات الأخرى، خُلاصةُ الكلام: الإمامُ سيُطَبِّقُ نظاماً هندسيّاً جديداً في بناء المساجد - **وَوَسَّعَ الطَّرِيقَ الأَعْظَم** - الطريقُ الأعظَم هُو طَريقُ السَّابلة، الطَريقُ الَّذي يَسيرُ فيه أكثرُ النَّاس - **وَكَسَرَ كُلَّ جَنَاح خَارِج فِي الطَّرِيق** - الَّذين تَجاوزوا على الطريق الأعظَم فإنَّ ما تَجاوزوا به على الطريق الأعظَم سيهدَم من بِناياتهم - **وَأَبْطَلَ الكُنُف** - جمعٌ لكَنيف، والكَنيفُ بالوعةُ القَذَارة الَّتي تكونُ في الطريق الأعظَم، هذه الأُمورُ كانت مَوجُودةً في المُدُن القديمة، وهي من المُنغِّصات من النَّواقص في بناء المُدُن - **وَالْمَآزِيبَ** - المَآزيب هي المَيازيب، الأنابيب أو المَنافذُ الَّتي يَنزِلُ منها الماءُ من أعلى البيوت إلى الشَّوارع - **إِلَى الطُّرُقَات** - عندكَ ماءٌ زائدٌ تَدَبَّر شأنَهُ في بيتك هذا هُو المُراد، إذاً لابُدَّ من هَندسة جديدة في بناء البيوت وتأسيس المُدُن وتخطيط الشَّوارع والطُرُقات وبناء المساجد والمؤسّسات الدينيّة، هذه مَلامحُ الحياة الفَائقَة الَّتي تَستَندُ إلى حكْمَة مَعصوميّة وإلى عَدالَة إلهيّة.
-**وَلَا يَتْرُكُ بِدْعَةً إِلَّا أَزَالَهَا وَلَا سُنَّةً إِلَّا أَقَامَهَا، وَيَفْتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَالصِّينَ وَجِبَالَ الدَّيْلَم** - القُسطنطينيّةُ عُنوانٌ للمدينة العُظمى في زمانه، في زَماننا إنَّها الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّة، إذا كانَ الظُهورُ في زماننا فهذه هي القُسطنطينيّة، إذا كانَ في زَمانٍ قادمٍ فالعلْمُ عندَ إمامِ زمانِنا..
الإمامُ هُنا يُخبِرنا من أنَّ الصِّينَ ستُصبحُ دَولةً عَظيمةً في صناعَتها واقتصادها وها نَحنُ نَتلمَّسُ هذه المعاني، الصِّينُ في يَومنا ليست هي كالصِّين قبلَ خمسينَ سنة - **فَيَمْكُثُ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَ سنين مِقْدَارُ كُلِّ سَنَة عَشْرُ سنين من سنيكُم هَذه، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء.**
أبو بصير يقولُ للإمام الباقر صلواتُ اللّه عَليه: **جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ تَطُولُ السُّنُون؟ قَالَ: يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الفَلَكَ بِاللُّبُوث وَقلَّة الحَرَكَة فَتَطُولُ الأَيَّامُ لذلكَ وَالسِّنُون** - إنَّها إشارةٌ للموضوع الَّذي حدَّثتكُم عنه؛ "تَغَيُّر المنظُومة الزمنيّة"، والَّتي ستظهر آثارُها في كُلِّ جانبٍ من جوانب الحياة - **قَالَ، قُلْتُ لَهُ** - لا زَالَ أبو بصير يَتحدَّثُ مع الإمام الباقر صلواتُ اللّه عَليه - **قُلتُ لَهُ: إِنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّ الفَلَكَ إِنْ تَغَيَّرَ فَسد** - يتحدَّثُ عن الفَلاسفَة وعن عُلماء الفَلَك في الزَّمان الَّذي كانَ يَتحدَّثُ فيه أبو بصير - **قَالَ: ذَلكَ قَوْلُ الزَّنَادقَة** - لأنَّهُم جَعلوا نظامَ الطبيعة إلهاً بَدلاً منَ اللّه، فَيَكُونُ ثابتاً دائماً، لأنَّهُ إذا ما تَغيَّرَ فهذا يعني قد بَطُلَت عقيدَتُهم - **فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَلا سَبِيلَ لَهُم إِلَى ذَلك** - لا سبيلَ لَهُم أن يعتقدوا بقول الزَّنادقَة - **وَقَد شَقَّ اللَّهُ القَمَرَ لنَبيِّه** - أيضاً جاء (عَليه السَّلام) هذه مُشكلةٌ - **وَرَدَّ الشَّمْسَ من قَبْله** - من قَبل رسول اللّه - **لِيُوشَعَ بنِ نُوْن** - إنَّهُ وَصيّ مُوسى - **وَأَخْبَرَ بِطُولِ يَومِ القِيامَة وَأَنَّهُ كَأَلْف سَنَة مِمَّا تَعُدُّوْن** - قَطعاً هذا في جانبٍ من جوانبِ يومِ القيامَة، وإلَّا فإنَّ يومَ القيامَة أطولُ من هذا الَّذي جاء مَذكُوراً في الآيَة الكريمة، لكنَّ الآيَة تُشيرُ إلى جانبٍ إلى حيثيَّة من حيثيّات يوم القيامَة، تُلاحظونَ أنَّ الأحاديثَ يَشرحُ بعضُها بعضاً، وحينما تَتجمَّعُ تُشَكِّلُ بناءً مَرصُوصاً قَوياً واضحاً وثابتاً..
في المصدر نَفسه، الصفحة التاسعة والثلاثين بعدَ الخمس مئة، يُحدثُنا المفيدُ عَن المُفَضَّل بن عُمَر، عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامُهُ عَليه: **إِنَّ قَائمَنَا إِذَا قَام أَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** - هذا الحديثُ مَرَّ علينا بصياغَة أخرى - **وَاسْتَغْنَى العبَادُ عَن ضَوْء الشَّمْس وَذَهَبَت الظُّلْمَة** – هذا تَغيير هائلٌ في الحياة، هذا التَّغيير من آثار تَغيُّر المنظُومة الزَّمنيّة - **وَيُعَمَّرُ الرَّجُلُ فِي مُلْكه حَتَّى يُوْلَدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ لَا يُوْلَدُ فِيهِم أُنْثَى** - ومرّ الكلامُ في بيان معنى هذا الكلام، فإمّا أنَّ الكلامَ جاء على سبيل الإشارة إلى أنَّ النَّاس ستنالُ ما تُريد، وإلَّا فإنَّ الكلامَ ليسَ منطقياً، إذا كانَ الَّذينَ يُولَدُونَ من الذُّكُور فقط فكيفَ سيتكاثرُ النَّاس؟!

أو أنَّ المرادَ أنَّ الإنسانَ إذا أرادَ أن يُرزَقَ بِذُكُورٍ فقط فإنَّ ذٰلكَ يَتحقَّقُ لهُ، وهُناكَ مَن يُريدُ أن يُرزَق بإناثٍ فقط فإنَّ الأمرَ يتحقَّقُ لَهُ وهٰكذا - **وَتُظْهِرُ الأَرْضُ كُنُوزَهَا حَتَّى يَرَاهَا النَّاسُ عَلَى وَجْهِهَا** - وَالنَّاسُ لَا تَمُدُّ أيديهَا إِلَى ذٰلك لأنَّهَا مُنعَّمَةٌ، لأنَّها تَعيشُ رَفاهاً اقتصادياً وتَعيشُ عَدالَةً لا تَخافُ منَ الظُّلمِ ومن ضَياعِ الحُقوقِ ومن ضَياعِ الفُرَصِ، هٰذه المضامينُ لا يُمكنُ أن تأتي جُزافاً مَن أيِّ إنسانٍ يأتي كي يَضعَ هٰذا الكلام - **وَيطْلُبُ الرَّجُلُ منْكُم مَن يَصلُهُ بِمَاله وَيَأخُذُ منْهُ زَكَاتَهُ فَلا يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُ منْهُ ذٰلك، واسْتَغْنَى النَّاسُ بِمَا رَزَقَهُم اللَّهُ من فَضْله** - ولِذٰلكَ يُشاهِدُونَ كُنُوزَ الأرضِ على وجهها ولا يَلتَفِتونَ إليها لأنَّهم في حَالَةِ غِنىً مَادي جعلَهُم في حالةِ غِنىً نَفسيٍّ، الغِنى الحقيقي هُوَ الغِنى النَّفسيّ..

العنوانُ السَّابِع من مجموعةِ عناوينِ الصُّورةِ الفَائقةِ لمرحلَةِ الظُّهورِ المهدويّ: **مَنظُومَةُ العَلاقاتِ الفَائقَة.**

ومَنظُومَةُ العلاقاتِ في الحقيقةِ تُمَثِّلُ رُوحَ الحياة، رُوحَ مَرحلَةِ الظُّهور..

أَوَّلُ علاقَة؛ هي علاقَتُنا بالزَّهراءِ صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيها.

أنا لا أتحدَّثُ عن أمرٍ عاطفي، أنا أتحدَّثُ عَن حقيقةٍ عقائديَّة، هٰذه مَعارفُ القُرآنِ والعترةِ الطاهرة، علاقَتُنا بالزَّهراءِ علاقةٌ رَبَّانيَّةٌ لا ترتبطُ لا بالتأريخِ ولا بالعواطفِ المحدودةِ المُتقَلِّبَة، الأمورُ هٰذه تقعُ في حاشيةِ الحاشية، الحديثُ هُنا حديثُ الحقائق، علاقَتُنا بالزَّهراءِ عَلاقَةٌ رَبَّانيَّةٌ، وحينما أقول علاقةٌ رَبَّانيَّةٌ هي مفروضَةٌ علينا؛ "وجوداً، وتكويناً"، بغضِّ النَّظرِ أردنا ذٰلكَ أم أنَّنا رَفضنا ذٰلك..

الزَّهراءُ لها مَقامُ الأُمومَةِ وأتحدَّثُ عن الأُمومَةِ الربَّانيَّة لا أتحدَّثُ عن أُمومَةٍ بَشريَّة، الزَّهراءُ هي أُمُّ الحَسَنِ والحُسَين هٰذا عُنوانٌ من عناوينها، لكنَّ العُنوان هٰذا لهُ سمةٌ بَشريَّة، الزَّهراءُ هيَ أمُّ الأئمَّةِ من الحسنِ المُجتبى إلى قائمِ آلِ مُحمَّد..

الزَّهراءُ هي أُمُّ المُؤمنينَ أصالةً، بينما نساءُ النَّبي أُمَّهاتُ المؤمنينَ عرَضاً..

لكنَّ عُنواناً واضحاً يخلُو منَ السِّمَةِ البَشريَّة؛ (أُمُّ أبيها)، لن تَكُونَ البِنتُ أُمّاً لأبيها في النِّطاقِ البَشريّ، لا يقولُ قائلٌ؛ من أنَّ العَربَ تقولُ للبِنتِ الَّتي تكونُ عزيزةً عندَ أبيها من أنَّها أُمٌّ أبيها، إذا كانَ هٰذا الكلامُ موجوداً عندَ العَربِ فَهُو بِحسبِهم، أنا أتحدَّثُ هُنا بِحسبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله هُوَ الَّذي يقولُ عن فَاطِمَةَ؛ "بأنَّها أُمُّهُ"..

هٰذا العَنوانُ على الأقلِّ بِحسَبِ ما أعتقد يَخلُو منَ السِّمَةِ البَشريَّة، الإشارةُ واضحةٌ إنَّها الأُمومَةُ الرَّبَّانيَّة والَّتي تَحدَّثَ عَنها القُرآن.

سورةُ الزّخرف: ﴿**حم** - وفي تَفسيرِهم لقُرآنهم هٰذا رمزٌ لمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله في الأديانِ السَّابِقة، والروايةُ عن إمامنا الكَاظِمِ ذكرت لنا من أنَّ هٰذا الرَّمز كانَ في ديانَةِ هُودِ النَّبيّ - **حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** - في تَفسيرِهم لقُرآنهم فإنَّ الكتابَ المُبينَ عُنوانٌ لعليٍّ - **إِنَّا جَعَلْنَاهُ** - جَعَلنَا الكتابَ المُبينِ الضميرُ يعودُ على الأقربِ والسِّياقُ واضحٌ، "الكتابُ المُبين"؛ الحقيقَةُ العَلَويَّة، "وحم"؛ الحقيقةُ المُحَمَّديَّة، فالحاء تُشيرُ إلى الحقيقة، والميم تُشيرُ إلى المُحمَّديَّة..

-**إِنَّا جَعَلْنَاهُ** - عمليَّةُ جَعْل، إنَّها عمليَّةُ ظُهور، هٰذا الكتابُ المُبين هٰذه الحقيقةُ العَلَويَّةُ جُعلَت مُصحَفاً كهٰذا المصحفِ الَّذي بينَ يدي جُعلَت ألفاظاً - **قُرْآناً عَرَبِيّاً** - وإلَّا فإنَّ الحقيقةَ العَلَويَّةَ لا تُوصَفُ بأنَّها عربيَّةٌ أو أعجميّة، إنَّها حقيقةٌ مُتَّسعةٌ، وإنَّما جُمَلُ القُرآنِ هٰذا تُوصَفُ بأنَّها عربيَّةٌ، العربيَّةُ والأعجميَّةُ هٰذه آثارٌ تُرابيَّةٌ تُناسبُ هٰذا العَالَمَ الَّذي نحنُ فيه - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - وهَل تَعقلون؟

هٰذا الكتابُ المُبينُ الَّذي تَجلَّى في صُورة القُرآنِ لأجلنا بِسياقٍ لُغوي عربيّ، لكنَّهُ تَجلَّى في أُمِّ الكتابِ بِحقيقةٍ أخرى بحقيقةٍ عَليّةٍ حَكيمَة - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ ، هُناكَ أُمومَةٌ، سنبحثُ عن هٰذه الأُمومَةِ في الكتابِ الكريمِ نَفسه، قطعاً مردُّنا الأوَّلُ والأخيرُ إلى تَفسيرِهم لقُرآنهم.

هُناكَ الكتابُ المُبينُ الحقيقةُ العَلَويَّةُ الكُلّيّة، وهُناكَ القُرآنُ المتجلّي منَ الحقيقَةِ العَلَويَّة تَجلَّى لنا في عالَمنا التُّرابي بهٰذه الصِّياغاتِ اللَّفظيّة لعلَّنا نَعقلُ..

- **وَإِنَّهُ** "؛ وإنَّ القُرآنَ، الكلامُ ليسَ عن الكتابِ المُبين، الكلامُ عن القُرآنِ الَّذي تجلَّى من الكتابِ المُبين، تَجلَّى لنا في عالَمنا التُّرابيّ بِصيغةٍ لَفظيّةٍ عَربيّة، ولكنَّهُ تَجلَّى في أُمِّ الكتابِ هُناكَ حَقيقةٌ لها أُمومَةٌ، هٰذه الأُمومَةُ الربَّانيَّةُ الَّتي أتحدَّثُ عنها وأشرتُ إليها، ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، هٰذا الَّذي تجلَّى وظَهر في أُمِّ الكتابِ حقيقةُ القُرآن، وحقيقةُ القُرآنِ أصلُها وجوهرُها منَ الحقيقةِ العَلَويَّة منَ الكتابِ المُبين..

في (مفاتيح الجِنان) للمُحدث القمّي وإنَّني أختارُ هٰذا الكتابَ دائماً لأنَّهُ مُتوفِّرٌ في بُيوتكُم، موجودٌ في المساجدِ والحُسينيّات والمزارات، الزيارةُ المطلقة السادسة بِحسبِ تَبويبِ مفاتيح الجِنان من زيارات أمير المؤمنين، هٰكذا نُسَلِّمُ على سيِّدِ الأوْصياء: **السَّلامُ عَلَى صَاحب الدَّلالات وَالآيَات البَاهرَات وَالْمُعْجزَات القَاهرَات** - وفي بعض النُّسخ: (الزَّاهرات) - **وَالْمُنْجِي منَ الهَلَكَات الَّذي ذَكَرَهُ اللَّهُ في مُحْكَمِ الآيَات فَقَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"، السَّلامُ عَلَى اسْم اللَّه الرَّضيّ وَوَجْهِه المُضيّ وَجَنْبِه العَليّ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُه** - هٰذه جُملٌ من الزيارة السادسة المطلقَة من زيارات أمير المؤمنين صَلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه، هٰذا الكلامُ يُخبِرنا عن جانبٍ من الحقيقة، لأنَّ الحقيقة واضحةٌ في آيات القُرآن، الآيةُ تُشيرُ إلى أمير المؤمنين لكنَّها لا تُشير إلى الحقيقة العَلَويَّة الكُلّيّة، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليه هُوَ الاسمُ الأعظَمُ للحقيقة العَلَويَّة الكُلّية..

الزيارةُ السَّابعةُ المطلقة من زيارات أمير المؤمنين صَلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليه: **السَّلامُ عَلَى النَّبَأ العَظيم، السَّلامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فيه؛ "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ".**

الكلامُ هُوَ هُوَ في دُعاء النُّدبَة الشَّريف، ونَحنُ نُخاطبُ إمامَ زماننا صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليه: **يَا ابْنَ الصِّرَاط الْمُسْتَقيم** - هٰذه أسماءُ عليٍّ - **يَا ابْنَ النَّبَأ العَظيم** - يا ابنَ عَليٍّ - **يَا ابْنَ مَن هُوَ فِي أُمِّ الكتَابِ لَدَى اللَّه عَليٌّ حَكيم** - هٰذه المضامينُ واضحةٌ في زياراتنا وأدعيتنا ورواياتنا وأحاديثنا.

في سورة الزّخرف: ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"؛ هٰذا هُو المصحف مَجلى من مجالي القرآنِ الَّذي هوَ من مَجالي الحقيقَةِ العَلَويَّة.

المجلى الأعلى للقُرآنِ هُو الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الآيةُ الرابعةُ بعدَ البسملةِ من سُورة الزُّخرف: "**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**"، إذاً هُناكَ حَقيقةٌ تَشتَمِلُ على مَعنى الأُمومَةِ الرَّبَّانيَّة..

في سورة الدُّخان بعدَ البسملة: ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** - إذَّها هيَ هيَ العناوينُ الَّتي مَرّت علينا في سورة الزُّخرف - **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ** - الضَّميرُ هُوَ هُوَ يعودُ على الكتاب المُبين - **إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾، في تفسيرهم لقُرآنهم؛

(الكافي الشريف) للكُليني، المتوفَّى سنة ٣٢٨ للهجرة/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الجزء الأوَّل/ الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ الخمس مئة/ الحديث الرابع، الباب الَّذي عُنوانهُ: "بابُ مَولد أبي الحَسنِ مُوسَى بنِ جَعفَر صلواتُ اللَّه عليه"، الروايةُ عن إمامنا الكَاظِمِ طَويلةٌ، موطن الحاجة حَيثُ يُفَسِّرُ إمامُنا الكاظِمُ هٰذه الآياتِ من سُورة الدُّخان: **أَمَّا "حم"؛ فَهُو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَهُوَ فِي كِتَابِ هُوْد الَّذي أُنْزِلَ عَلَيهِ وَهُوَ مَنْقُوص الحُرُوف** - مَنقُوص

الحُروف يعني أنَّهُ رَمز، لأنَّ الرَّمُوزَ لا تُصرحُ بكامل الأسماء وبكامل العناوين إنَّها رُموزٌ - **وَأمَّا "الكِتَابُ الْمُبِيْن"؛ فَهُوَ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ** - هُوَ الاسمُ الأعظمُ للحقيقَة العَلَويَّة الكُليّة - **وَأمَّا "اللَّيْلَةُ"؛ فَفَاطِمَة** -اللَّيلَةُ فَاطِمَة.

هٰذه اللَّيلَةُ فَاطِمَة هي الليلةُ الَّتي عنوانها في سورة الزُّخرف؛ (أمُّ الكِتَاب)، المجلَى القُرآنيُّ في أمِّ الكتابِ مَجْلَى عَلِيٍّ حَكِيمٌ مَوصُوفٌ بأنَّهُ حَكيم فَهُوَ أعلى الأُمُور وأجلاها.

هٰذه اللَّيلَةُ المُباركة؛ ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾، ومَجلَى القُرآن هُناكَ مَجْلَى عَلِيٌّ حَكيم هُوَ أعلَى المجالي وأعظَمُها حكْمةً.

وهٰذَا يَقُودُنا بِنحوٍ مُباشرٍ إلى سورة القَدْر الَّتي هي نسبةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في القُرآن بِحسبِ أحاديث العترة الطاهرة، المرادُ من النِّسبَة النَّسَب الصِّفَة، فَسُورةُ التوحيد نسبةُ اللّه في القُرآن، وسُورة القَدْرِ نِسْبَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللّهِ عليهِم، بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾، الكلامُ هُوَ هُوَ، هٰذه الآياتُ مُترابِطةٌ مُتوافقةٌ مُتَّسقةٌ..

في (تفسير فرات الكوفي)، وهو جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريَّة وقد تَعرَّضَ لتحريف وتَصحيف كَبيرَين، طبعةُ دار الكتاب الإسلاميّ، الصفحة الحادية والثمانين بعدَ الخمس مئة، الحديثُ الثَّاني: **عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسلامُهُ عَليه: "إنَّا أنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقَدْر"، اللَّيْلَةُ فَاطمَة، وَالقَدْرُ اللّه** - في ثَقافةَ العترة الطاهرة هُناكَ أسماءُ للّه سُبحانَهُ وتَعالَى حَدَّثُونا عنها، فَفي أحاديثنا (رَمَضَان) من أسماء اللّه سُبحانَهُ وتعالَى، وفي أحاديثنا كلمةٌ؛ (آه) الَّتي يُطلقُها المريضُ والمتألِّمُ هي الأُخرى من أسماء اللّه سُبحانَهُ وتَعالَى، وكذلكَ القَدْر الَّذي جاء مذكوراً في سُورة القَدْر من أسماء اللّه سُبحانَهُ وتَعالَى..

فَلَيلَةُ القَدْر هي لَيلَةُ اللّه، فَاطِمَة لَيلَةُ اللّه، الكلامُ واضحٌ جداً - **فَمَن عَرَفَ فَاطِمَة حَقَّ مَعْرِفَتِها فَقَد أدْرَكَ لَيْلَة القَدْر، وَإنَّمَا سُمِّيَت فَاطِمَة لأنَّ الخَلْقَ فُطِمُوا عَن مَعْرِفَتِها** - ولذلكَ هي لَيلَةٌ، اللَّيلَةُ ظَلامٌ، فَاطِمَةُ حقيقةٌ نُوريَّةٌ إنَّها الزَّهراءُ الزاهرة المُزْهِرة في عالَم الأنْوار، إنَّها نُورٌ حينما نُوالِيها ونَتبرَّأ من أعدائها بِحدود فَهْمنا، لكنَّنا إذا اقتربنا من معرفَة حقيقَتِها وكُنْهِها فإنَّها ظلامٌ في ظَلامٍ في ظَلام، هي لَيلَةُ اللّه، هٰذا الظلامُ ما هُو بِظَلامِ حقيقَة فَاطِمَة هٰذا ظَلامُ عُقُولنا، هٰذا الظلامُ الَّذي يَحُولُ فيما بيننا وبينَ مَعرفة فَاطمَة قُصُورٌ وتَقصيرٌ في ذَواتنا.

إلى أن تَقُولَ السُورةُ: **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾، ومَجلَى القُرآن هُو أعظمُ أمرٍ يُمكنُنا أن نَتحدَّثَ عَنه في هٰذه المستويات من المعرفة وفي هٰذه المَجاري من العَقائد ومن نُور فقه حديثهم صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليهِم أجمعين.

في سُورة الزُّخرف، الآيةِ الأولى بعدَ البسملة إلى الآيةِ الرابعة: ﴿ **حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - الحديثُ عن المصحف جاء هُنا في سورة الزُّخرف، لكن في سورة الدُّخان وفي سورة القَدر لم يأت الحديثُ عن المصحف..

في سُورة الدُّخان: ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ** - مثلما قَالَ إمامُنا الكاظمُ صلواتُ اللّه عليه: "حم"؛ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله، "والكتابُ المُبين"؛ عَلِيٌّ، "واللَّيلَةُ المُباركة"؛ فَاطمَةُ صلواتُ اللّه على عَلِيٍّ وفَاطِمَة وآلهما الأطيبينَ الأطهرين - **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾.

وفي سورة القَدر: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ** ﴾، الضميرُ هُوَ هُوَ، ماذا أنزلنا؟ ألا يُفترَضُ أنَّ شيئاً يكونُ مذكُوراً قبلَ هٰذا الكلامِ حتَّى يَعُودَ الضمير عليه، "**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ**"، أنزلنا ماذا؟ أنزلنا حقيقةَ القُرآن الَّتي أشيرَ إليها في سُورة الزُّخرف: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُم الكِتَابِ** ﴾، هي هي الحقيقةُ القُرآنيَّةُ الَّتي أشيرَ إليها في سورة الدخان: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾، هٰذا الضميرُ يعودُ على الحقيقةَ القُرآنيّة الَّتي ذُكِرت في السورتَين المتقدمتين وإلَّا فهٰذا الضَميرُ يعودُ على أيِّ شيء؟

﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ** ﴾، إنَّهُ يعودُ على الحقيقة القُرآنيَّة الَّتي هي مجلىً من مَجالي الحقيقَة العَلَويَّة، ولَيلَةُ القَدْر هي ليلةٌ لها الأُمومَةُ ولذا فإنَّها خيرٌ من ألف شَهْر، فهٰذه اللَّيلةُ هي أمُّ الأيَّام وهي أمُّ الأشهُر وهي أمُّ السِّنين..

﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾، هٰذه اللَّيلَةُ هي الأُم، إنَّها الأُمومَةُ الربَّانيَّة، فَاطمَةُ علاقَتُنا بِها تَكونُ مُبْتَنِية وفقاً لهٰذا المعنى، هيَ أمَّنَا الربَّانيَّةُ صلواتُ اللّه عليها، وأنا أتحدَّثُ عَن التَّكوينِ قبلَ التَّشريع، أنا أتحدَّثُ عن علاقَتنا باللّه سُبحانَهُ وتعالى، علاقَتُنا باللّه سبحانَهُ وتعالى تبتني على هٰذه العقيدة..

وهُنَاكَ شأنٌ آخَر من شُؤون علاقَتنا بفَاطِمَة؛

الشأنُ الثَّاني: **القَيمُومَةُ الإلهيّة.**

إنَّها سُورةُ البَيِّنة وتأتي مُباشرةً بعدَ سُورة القَدر، فَسُورةُ القَدر عُنوانٌ لفَاطمَة ولذا هيَ نسبةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، فَاطمَةُ عُنوانُهم في حَديث الكساء اليَمانيّ الشريف حينَ سَألَ جبرائيلُ ربَّ العَالَمين عن الَّذينَ تَحتَ الكساء فماذا أجابَهُ؟ قَالَ: (**هُم فَاطِمَةُ وَأبُوها** - يُنسَبُ إليها لأنَّها الأمُّ لَها مَقامُ الأُمومَة - **وَبَعْلُهَا** - يُنسَبُ إليها - **وَبَنُوهَا**)، الكلامُ واضح..

فبعدَ سورة القَدر تأتينا سورةُ البَيِّنة ، وهي سورةُ الشيعة، هٰذا العنوانُ الَّذي جاء في هٰذه السورة واضحاً يَتحدَّثُ عن "خَيرِ البَريَّة"؛ إنَّهُم شيعَةُ فَاطمَة هٰؤلاء هُم خَيرُ البَريَّة، أمَّا شَرُّ البَريَّة فَهُم أعداءُ فَاطمَة، الآيةِ الخامسة بعدَ البسملة من سورة البَيِّنة: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِينَ** - إنَّها قَيمُومَةٌ إلهيّة، فإنَّ اللّهَ يَتحدَّثُ عن دينه ونَسَبَ الدينَ إلى اسمه - **حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، مَن هي هٰذه القَيمَةُ الَّتي يُنسَبُ دينُ اللّه إليها؟ القَيمَةُ عُنوانٌ أُنثوي حقيقةٌ مُؤنَّثة..

بِحسبِ تَفسيرهم لقُرآنهم، الروايةُ عن باقر العُلُوم صلواتُ اللّه وسلامُهُ عَليه قَالَ: (**القَيِّمَةُ فَاطِمَة**)، حتَّى لو لم تَرِد هٰذه الروايةُ عن باقر العُلُوم مَن هي هٰذه المرأةُ في زَمانَ النَّبي في زمان نُزول القُرآن الَّتي يَنسبُ اللّهُ دينَهُ إليها مَن هي؟ هل يُوجَدُ غَيرُ فَاطِمَة؟!

في سورة الإسراء، الآيةِ التاسعة بعد البسملة: ﴿**إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾، لِماذا جاء الضميرُ مُؤنَّثاً؟ - **وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ** - يُبَشِّرُ المؤمنين بهٰذه الحقيقة الأقْوَم - **الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾.

في سورة الشورى، الآيةِ الثَّالثة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

في الآيةِ التاسعة بعدَ البسملة من سُورة الإسراء: ﴿**إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** - إلى الحقيقةِ الَّتي تُوصَفُ بأنَّها الأقْوَم - **وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ** - الَّذينَ يُؤمنونَ بهٰذه الحقيقة المؤنَّثة - **الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾.

﴿**ذَلِكَ الَّذِي** - في سُورة الشورى في الآية الثالثة والعشرين بعدَ البسملة - **يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** - أينَ مَدارُ هٰذه البَشائر؟ - **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، العَنوانُ الأوَّلُ للقُربى فَاطِمَة، هل يستطيعُ أحدٌ أنْ يَقُولَ من أنَّ فَاطِمَة ما هِيَ بالعُنوانِ الأوَّل في القُربى في هٰذه الآية؟! إلَّا أن يَكُونَ كاذباً، إلَّا أن يكُونَ مُكابِراً مُعانداً..

-**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً** - بِحسب تَفسيرهُم لِقُرآنهم إنَّهُ التَّسليمُ لأمرهم - **نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾.

في حديث المعرفَة بالنُّورانيّة؛

النَّوْرَانِيَّةُ هُنا سَبَبٌ لتحصيل المعرفَة العَلَويَّة، هـٰذه باءُ السَّبَبِيّة، إذا أردنا أن نَصِفَ المعرفَة فَهِي مَعرِفَةٌ نُوْرَانِيّة نِسبَةً إلىٰ النُّوْر، لكنَّنا هُنا نَتحدَّثُ عن مَعرِفَة بالنَّوْرَانِيّة، النَّوْرَانِيَّةُ نَسبةً إلىٰ التَّنْوِير..

الجزء السادس والعشرون من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الأولىٰ/ الحديثُ الأوَّل، حديثٌ طويل، سَلْمانُ وأبو ذر يَطلُبان من الأمير أنْ يُحدِّثَهُم بحديث المعرفَة بالنَّوْرَانيّة، الإمامُ يقُولُ لَهُم: **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - جُنْدَب هُو أبو ذر، يُمكن أن تُلفَظ جُنْدُب ويُمكن أن تُلفَظ جُنْدَب - **قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، قَالَ: مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - لَفظةُ (الدِّينَ) سقطت في الطباعَة - **حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"** - فَمعرِفَةُ عليٍّ بالنَّوْرَانيَّة هُوَ هُوَ دينُ القَيِّمَة، المضامينُ الَّتي مَرَّت حينما تتمازجُ حقائقُ القُرآن مع أمِّ الكتاب في سُورة الزُّخرف، وحينما تتمازج حقائقُ القُرآن مع اللَّيلَة المباركَة في سورة الدُّخان، وحينما تتمازجُ حقائقُ القُرآن مع لَيلَة القدر في سورة القَدْر، كَلامُهُم هُوَ هُوَ، آياتُ قُرآنهم، أحاديثُ تَفسيرهم، ما بيّنوه لنا منَ الحقائق منظُومَةٌ متَّسقةٌ مُستوسقةٌ كاملةٌ من دُون نَقص، ألَا لَعنةٌ على المنهج الطوسيِّ القَذر..

إلىٰ أن يَقُولَ أميرُ المؤمنين في الحديث نَفسه في الصفحة الثَّالثة: **فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"** - هـٰذا التأكيدُ والتركيزُ من سيد الأوصياء علىٰ ذكر دِينِ القَيِّمَة لأنَّ دينَ العترة هُوَ دينُ القَيِّمة وَهُوَ دينُ اللّه هُوَ دينُ مُحمَّد صَلَّى اللّهُ عَليهِ وآله.

هـٰذا المضمونُ الَّذي يتجلَّى واضحاً في زيارتها الشريفة، هـٰذا هُو ديني:

في (مفاتيح الجنان) من زيارة الصِّديقَة الكُبرىٰ، نُخاطبُها: **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَآله وَأَتَىٰ بِهِ وَصِيُّه** - هـٰذا هُو دينُنا مُحَمَّدٌ وعليّ - **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** - يعني أنَّ تَصديقَنا لمُحَمَّد وعليٍّ لا قيمَة لَهُ من دُون تَصديقنا لفَاطمَة ومن دُون أن تُصدقَ تَصْديقَنا لَهُما، وهـٰذا هُوَ مَعنى الصِّديقَة الكُبرى - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَد طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكِ** - فَنحنُ علىٰ النَّجاسة ما لَم تُصَدق فَاطمَةُ تَصديقَنا لـمُحَمَّد وعلي، هـٰذا هُو الدينُ الَّذي يُريدهُ مُحَمَّدٌ وعليّ، هـٰذا هُوَ دينُ القَائم المهديّ..

في الجزء الـ ثالثَ والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي /طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الحديث المرقَّم بالرقم التاسع /إنَّها رسالةٌ من إمام زماننا إلىٰ الشيعَة يتحدَّثُ فيها عن أولـٰئكَ الَّذينَ أنكَروا إمامتهُ ويَجعلُ من فَاطمَة أُسوةً لَهُ لأنَّ الأُمَّة أنكرَت إمامَتَها، فبعدَ أن تَحدَّثَ عن أُولـٰئكَ المنكرينَ لإمامَته صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه إمامُ زَماننا يقول:

في الصَفحة الثمانينَ بعدَ المئة: **"وَفِي ابْنَة رَسُولِ اللّه صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيه وَآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة"**، فَمثلما أنكروا إمامَتها أنكروا إمامَتي، فالزَّهراءُ أُسوةٌ لإمامِ زَماننا، كيفَ يَجعلُها أُسوةً إن لم تَكُن إماماً؟! كَيفَ يَجعلُها أُسوةً إن لم تَكُن إمامَتُها مُقدَّمةً علىٰ إمامَته؟!

هـٰذه أُسوةُ إمامِ زَماننا، فكيفَ لا تَكونُ سَيِّدَتنا، وكيفَ لا تَكُونُ إماماً من أئمَّتنا؟ أحَد ثُكُم عن شُؤونِ إمامَة فَاطمَة إنَّها الأُمومَةُ الربَّانيَّة، إنَّها القَيمُومَةُ الإلهيَّة، والكَلامُ لا يَقفُ عندَ هـٰذا الحدّ، هـٰذا شيءٌ من نَزرٍ يَسيرٍ في حواشي أفنيةِ جَلال مَقامات فَاطمَة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها.

إمامُ زماننا مثلما هيَ أُسوتهُ يَجعلُها العُنوانَ الأوَّلَ في الرسالة الأولىٰ الَّتي يَبعثُ بِها إلىٰ النَّاس:

في الجزء الثَّاني والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحة السابعة بعدَ الثلاث مئة، الحديثُ الحادي والثمانون، حينما يُرسلُ رسُولَهُ إلىٰ أهلِ مَكَّة والَّذي سيُذبحُ بينَ الركنِ والمقام، نَعرِفهُ في الروايات بأنَّهُ النَّفسُ الزَّكيَة، والرسالَةُ هي هـٰذه: **إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَالْخِلَافَةِ وَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَسُلَالَةُ النَّبِيِّين** - العنوانُ الأوَّلُ في ذُرِّيَّة مُحَمَّد فَاطمَةُ صلواتُ اللّه عليها، نَبيّنا الأعظمُ هُوَ الَّذي يقول وهـٰذه الأحاديثُ بالمناسبَة موجودةٌ في كُتُب الشيعة وكُتُب السُنَّة: (كُلُّ نَبي ذُرِّيَّتُهُ من صُلبِه وَذُرِّيَّتي منَ صُلبِ عَليٍّ وفَاطمَة)، ولذا إنَّنا نُخاطبُهُم دائماً: (يَا أَبْنَاءَ رَسُول اللّه)، وهُم يُحبّونَ هـٰذا الخطاب، ولكنَّ فَاطمَة تبقىٰ العُنوانَ الأوَّل في ذُرِّيَّة مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله..

فحينما يَقول: **نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ وَسُلَالَةُ النَّبِيِّين** - إنَّهُ يَتحدَّثُ عن فَاطمَة أوَّلاً، ما تَحدَّثَ عن أمير المؤمنين فإنَّ أميرَ المؤمنينَ ما هُو من ذُرِّيَّة مُحَمَّد إنَّهُ نَفسُ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله، لماذا لم يتحدَّث عن أمير المؤمنين؟ لأنَّهُ يُريدُ أن يَتحدَّثَ عن فَاطمة، عن ظُلامَة فَاطمَة، الظُّلامَةُ الَّتي جرت علىٰ فَاطمَة جَرت آلامُها علىٰ قلبِ عليٍّ بنحوٍ هُوَ أكثرُ ممَّا جرىٰ علىٰ فَاطمَة نَفسها، ظُلامَةُ فَاطمَة هيَ ظُلامَةُ عَلي، عَليٌّ هُوَ المَظلُوم، وآلامُ فَاطمَة هي آلامُ علي، إلَّا أنَّ إمامَ زَماننا هُنا يَتحدَّثُ عن فَاطمَة لأنَّها العُنوانَ الأوَّلَ في الدَّولَة المهدويَّة الَّتي يجبُ أنَ تَكُونَ العلاقةُ الفَائقَةُ معها، وهـٰذا هُو الَّذي كُنتُ أُحدثُكُم عنه.

- **وَأَنَّا قَدْ ظُلِمْنَا وَاضْطُهِدْنَا** - هل تَعتَقدونَ أنَّ صَاحبَ الزَّمان يَتحدَّثُ عن ظُلامَته ولا يَتحدَّثُ عن ظُلامة فَاطمَة؟! - **وَقُهِرْنَا وَابْتُزَّ مِنَّا حَقُّنَا مُنْذُ قُبِضَ نَبِيُّنَا** - مُنذُ قُبِضَ نَبيّنا صَبوا كُلَّ العَذابِ علىٰ فَاطمَة.

- **إِلَىٰ يَوْمِنَا هَـٰذَا فَنَحْنُ نَسْتَنْصِرُكُم فَانْصُرُونَا** - هـٰذا هُوَ نداءُ الحُسَين يومَ عَاشُوراء في أرض كربلاء: (هَل من نَاصرٍ يَنْصُرُني) - **فَإِذَا تَكَلَّمَ هَـٰذَا الفَتَى** - النَّفسُ الزَّكية – **بِهـٰذَا الكَلَام أَتَوا إِلَيه** - أتَوا إلَيه السُعوديُّون أهلُ مَكَّة - **فَذَبَحُوهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام وَهِيَ وَهِيَ النَّفْسُ الزَّكِيَّة** - هـٰذه الذَّات الَّتي ذُبحت هـٰذا الرَّسول المهدويّ هُوَ النَّفسُ الزَّكيَة.